

المكتبة العربية

طرق التربية الحديثة

تأليف محمد حسين الخرنجي

أستاذ التربية بمعهد التربية

إن في مصر اليوم نهضة شاملة لجميع نواحي الحياة، ففي كل جهة من جهاتها تدرك حركة ونشاطاً، ترى ذلك وتحس به في إصلاح الإدارة الحكومية في تنظيم شئون المجتمع، وتعاون أفرادها في العناية بالمسائل الزراعية، وما تستلزمه من بناء الجسور، وشق الترع، وتوزيع ماء النهر المبارك توزيعاً عادلاً بين الناس — في انعاش الصناعة والتجارة وتشجيع المصنوعات الوطنية وإيثار القوم لها على غيرها مما تصنع البلاد الأجنبية — في طرائق التفكير، وفي الأخذ بالجديد من النظريات، والتحرر من القيود التي لا يبررها عقل ولا تهدي إليها تجربة — في الملابس والأزياء والمساكن وهندستها وأثاثها، وفي مظاهر شتى لا يكاد الاستقصاء يأتي على آخرها وأظهر ما يكون التطور وضوحاً في المدارس ونظامها ومناهجها وأساليب التربية والتعليم فيها، ولا غرو في ذلك فقد عنت مصر منذ ستين سنة بهذه الناحية وأرسلت فريقاً من أبناءها إلى البلاد الأوروبية المختلفة ليتخرجوا فيها، حتى إذا عادوا إلى بلادهم نقلوا معهم المستحدث من الآراء والمبادئ، ونشروه بين الناس، وبينوا لهم محاسنه، ودعواهم للأخذ به، واسنوا في حاجة إلى سوق الدليل تلو الدليل، أو إقامة الحجة تتلوها الحجة، فان نظرة إلى المؤلفات التي أخرجتها المطابع في السنوات الأخيرة خير دليل على ما نقول.

ومن بين الكتب التي قرأنا كتاب الشاب النابه الأستاذ محمد حسين الخرنجي خريج جامعة برمنجهام وعضو الجمعية البريطانية لعلم النفس والأستاذ بمعهد التربية. وللاستاذ بحوث علمية قد قدمته إلى قرائه قبل أن يقدمه كتابه الذي نحن بصدده وكتابته هذا شهادة فنية بفضله. فقد أخرج كتابه طرق التربية الحديثة للناس

بعد أن ألم فيه بأحدث ما وصل إليه الباحثون في علم التربية . فذكر فصلاً متممةً عن طريقة ذكرولى أبان فيه مبادئها . وأرانا كيف تطبق هذه المبادئ في المدارس الذكورية . وأتبعه بفصول أخرى تناول فيها بالشرح والايضاح طريقة منتسورى ، وطريقة ذالطن ، وطريقة المشروع ، ومدارس حيرى بأمريكا . وما يستر القارىء في هذا الكتاب أن يجد في ثناياه شيئاً عن المشروعات التي قام بها تلاميذ الفصول التجريبية الملاحقة بمعهد التربية ، فإنه يدل على أن مصر متطلعة إلى الأخذ بالجديد ، مع الاحتراس الواجب ، وأنها مستعدة لأن تقوم بنصيحها من أعباء البحث والتجريب ولا سيما في شئون التربية .

والأستاذ المخزنجي ، يحدد موقفه ، ويعلن رأيه بجلاء ، حين ينادى في عبارة حارة قوية داوية ، مأوفاً إيمان ثابت ، وعقيدة آخذة بنواحي نفسه بأن « الطبيعة هي التي تريد الأطفال أن يلعبوا وطبيعتهم هي التي تريد أن يمرحوا وينشطوا من تلقاء أنفسهم . طبيعتهم تريد أن يكونوا أطفالاً وهم لن يكونوا كذلك إلا إذا لعبوا ونحن نريدهم رجالاً ولن يكونوا كذلك إلا إذا حفظوا وعرفوا قدرنا من العلوم والمعارف » فتجن نعارض سنن الطبيعة ، ونقلب الأوضاع ، ونغلب مستقبلاً قد لا ندركه على حاضر نحن فيه . ونحكم في الطفل وتقيده من نشاطه ، ونكبت رغباته ونحرص كل الحرص على أن يكون رجلاً مثلاً يفكر تفكيرنا ويأخذ بآرائنا ويعيش كما نعيش . مخالفين في كل ذلك سنة النمو . وأساليب الوجود . فيجب « أن يعيش الطفل عيشة الأطفال ، ويحيا حياتهم وينشط نشاطهم ويلعب لعبهم لا يقيد في ذلك نظام تفرضه عليه إرادة وإنما يجب أن يكون ذلك كله من تلقاء نفسه ، كما تريده طبيعته وحاجته ومصاحته الراهنة » .

ولعل القارىء لهذا الكلام يرى فيه نوعاً من المبالغة ، ولونا من الاسراف ولكنها مبالغة دفعه اليها حماسه لفكرته ، وإسراف قاده اليه محبة شديدة في الإصلاح ، ورغبة في إنقاذ الطفولة البريئة مما تعاني .

ولعل الأستاذ المؤلف يوافقنا على أن من حق القارىء على الأستاذ ، وهو يعالج موضوعات جديدة في التربية ، أن يكون سخياً فيما يكتب ، فيوضح مواضع الضعف والقوة من كل طريقة ، ويعقد بينها الأواصر ، ويرينا بجلاء وجوه تطبيقها

في بلادنا ، ويضرب لنا الأمثال ، ويسخو بوسائل الايضاح المختلفة ، ولا سيما فيما يدور حول تعليم القراءة والكتابة . على أن زميلي الفاضل قد يلجئه إيجازه إلى أن تبدو بعض نتائجه غير وثيقة الاتصال بما سبقها من المقدمات . ومن ذلك ما وقع له في صفحة ٣٩ ، ٤٠ إذ يقول : « وهم يقولون ويجمعون على أن الطفل بين الرابعة والسادسة يستطيع أن يميز شكل أمه وهيئتها . ولكنه لا يتمكن من أن يميز صوتها دون غيره من الأصوات .

كيف اذن نستخدم الطريقة البصرية في تعليم الطفل القوامة ؟ يمكن ذلك إذا اتبعنا نفس الطريقة التي تعلم بها الأم طفلها النطق . نجدها لا تلقنه كلمات ولا مقاطع ، بل هي تلقنه جملا كاملة وعبارات تامة تتضمن فكرة واضحة . وبهذا يتعلم الطفل الكلام . فلماذا لا نستخدم نفس الطريقة في تعليمه القراءة فهو يفهم في أغلب الظن كل ما يسمع والذي ساعده على فهم مدلول هذه الجملة هو السمع . فالقراءة والكتابة يجب اذن أن يبدأ بالجمال لا بالحروف فإين اذن الطريقة البصرية في تعليم الطفل القراءة ! ثم الا تحقق الطريقة البصرية إذا كان المقروء حرفا لا كلمة . وأكاد أكون على يقين من أن الأستاذ يريد أن يقول شيئا أكثر مما تقول عبارته . على أني الملح في هذه الطرق الحديثة جنوحا إلى اتجاه واحد هو الاعتداد بالفردية دون سواها . واست بمن ينكرون ما للاعتداد بالفرد ومطالبه وميوله من أثر في التعليم ، ولكنني أطمع في أن يكون الى جانب هذه الدعامة القوية في التربية الحديثة ذلك الجانب الاجتماعي الذي لا بد من مراعاته في أعداد الفرد للمجتمع .

أعتقد أننا نقع في نفس العيوب التي وقع فيها أسلافنا اذ نبالغ في تقدير الحرية الشخصية ، وتحلل من قيود المناهج . أنهم جعلوا الفرد خادما للجماعة ، ولقد أخطئوا في ذلك . ونحن نخطئ أيضا إذ نجعل الجماعة خادمة للفرد ؛ منادين في كل واد : « الفردية الفردية » ، « الحرية الحرية » ، فخير الأمور الوسط . وأنى أقدم تهنتي خالصة لزميله الفاضل على توفيق الله له .

وأرجو لكتابه كل ما هو خليق به من الذبوع . ولست أشك في أن كل معلم يعتبر هذا الكتاب هدى يستضيء به في مهنته .

تاريخ الأدب العربي

الجزء الأول — في العصر الجاهلي

تأليف السباعي السباعي بيومي

مدرس الأدب العربي بدار العلوم وبكـلية اللغة العربية

ما برح زميلنا الأستاذ السباعي بيومي دأبنا على العمل ، لا يودع بحثاً أمته ، أو كتاباً ألفه ، إلا ليستقبل بحثاً جديداً ، أو مؤلفاً مفيداً . وقد أخرج منذ عامين كتاباً جليلاً في الأدب العربي في صدر الاسلام . ثم أخرج لنا اليوم كتاباً آخر في الأدب الجاهلي . وليس مؤلف هذا الكتاب في حاجة إلى تقديمه لقراء « الصحيفة » . فقد قدمه إليهم قلبه في كل عدد ظهر منها وفيها العدد الذي نكتب فيه هذه الكلمة . ومن أهم ما استرعى أنظارنا في الكتاب البحث في النثر والنظم ومناقشة الآراء المختلفة في أسبقية أحدهما على الآخر . ولا شك أن الأستاذ المؤلف قد وفق كما وفق أخ له من قبل هو الأستاذ محمد هاشم عطية الا شرح رأيه في تقديم النثر على النظم ، توفيقاً يستحق الاطراء . استمع إليه حين يحتاج من ينكرون وجود نثر جاهلي : « وإلا فكيف لم يك للعرب في جاهليتها نثر وقد تحداهم القرآن الكريم في النثر ، ووصفهم بأنهم كانوا قوماً لُدّاً ؟ واللدد في اللغة شدة الخصومة والمحااجة تمشياً مع ما هو مقرر معروف من أن التحدى لا يحتفظ بكيانه ، ولا يكون له قوامه إلا إذا وقع لكل أمة في الباب الذي تزعم فيه نبوغاً ، وتدعى لنفسها عليه قوة واقتداراً » . ثم استمع إليه بعد ذلك :

« ثم هم يقولون : إن الشعروجد قبل النثر ، وحين ضاقت أوزانه عن مظاهر العقل تحلل الانسان منه إلا النثر . ومعنى هذا ، إن كانت لنا عقول ، أن العقل الانساني في طفولته كان قديراً على أن يعبر عما يريد بهذا الكلام الموزون الملقى ؛ ولكنه بعد ان ترقى ، وجاوز دور الطفولة والأدوار التي أعقبته قـم نضجه

واستوى، ارتد عاجزا عما كان عليه قديرا، ولجأ في تعبيراته الى الكلام المطلق من قيد التقفية والوزن . . .

والحق أننا نكاد لانصدق أن يختلف الناس في أسبقية النثر للشعر . وكل ما هنالك - في رأينا - أنه كان ثمة نثر فطري اولى، أول الأمر، وكان إلا جانبه شعر فطري أهلى . ثم تقدم كل منهما وارتقى تبعا لعوامل خاصة في كل أمة، وفي كل عصر .

وبما أعجبنا في هذا الكتاب وقفاته لدى كل فن من فنون الشعر الجاهلى، يعلى وجوده في الأمة العربية . غير أننا كنا نود من صديقنا المؤاف أن يطيل تلك الوقفات ليشبعنا من التعليل والمضاهاة بين نشأة فنون الشعر في الأمة العربية، ونشأتها في الأمم الأخرى التى تشابهها أو تخالفها في البيئة الطبيعية والاجتماعية فالنسيب مثلا فن شعري عالمى، وجد على الأرض منذ وجد عليها آدم وحواء، ونحذله صورا وخیالات مختلفة . ولكنه ينشط حيث الانسان خلو من الهموم ومتاعب الحياة، وعناء العيش، إما لكثرة ماله فيه من سعة العيش كما كان الشأن في أثينة ورومه؛ وإما لقله ماله فيه مع قناعته به كما كان الشأن عند العرب . أما الأمم المنهمكة في الحياة المتغلغلة في استغلال ما على ظهر الأرض وما فى باطنها فلا ينشط الغزل فيها مثل ذلك النشاط، وإنما يذكروا فى أغانيها وشعرها ترويحاً عن النفس بقدر . وأغاب الظن أن مثل تلك الحياة العاملة المتدفقة لا تتسع لسماع النسيب والغزل، وإنما تلجأ إلى الغزل العملى تقضى فيه وقتا مناسبا، ثم تقر منه إلا ضجيج المدنية وصخبها . ولعل الحياة الانجليزية اليوم أصدق مثل لذلك .

والفخر كذلك فن عالمى من فنون الشعر لا تحدده خطوط الطول والعرض فهو من الغرائز الأولى للانسان، ولكن الأقاليم والعصور تشكله كذلك بأشكالها . وقد تناول الفخر أكثر ما تناول - كما يقول الأستاذ بأشكالها . المؤاف . الشجاعة، والتجدة، والبأس، والقوة، وإجارة الجار، ومنع الحريم، وإكرام الضيف، وإيواء الطارقين . وهى خير ما كانت تقدر العرب من صفات . . . والمدح والهجاء فتان عالميان كذلك، ولكن الآثار البيئية أقوى فيهما من

سائر فنون الشعر . وما نظن قوما بلغوا بهما ما بلغ بهما العرب إلا الفرس .
 أما الوصف فانه يدعى لنفسه منزلة عالية في فنون الشعر عند جميع الأمم
 بدويها وحضرها . وهو في رأي لا يختلف قوة وضعفاً في الأمم ، وإنما يختلف
 مادة وخيالاً . فليسكان الجبال كما لسكان السهول ، وليسكان الجزر كما لسكان
 الأودية ، شعر في وصف بيئاتهم وحيواناتهم ونباتهم ... الخ .
 أما بحث المؤلف في خصائص اللغة العربية فلنا معه وقفة نسأله فيها الصفح
 إن رأنا نتجاوز الاطراء إلى النقد .

ونحن لا نوجه نقدنا هنا إلى المؤلف وحده ، ولكتنا نوجهه إليه وإلى كل
 من سبقوه بالكتابة في هذا الموضوع ، وفيهم شيوخ لنا أعزاء علينا . ولكتنا
 نتمثل بما قاله أرسطو وقد عرض لنقد أستاذه أفلاطون في « مذهب المثل » :
 « وإني لا أخفي أن بحثاً من هذا القبيل قد يكون بالنسبة لنا في منتهى الحرج ، مادام
 أن « مذهب المثل » قد وضعه قوم أعزاء علينا . ولكن واجبنا التحقيق لنصرة
 الحق أن نتقّد حتى آراءنا الخاصة ، لا سيما أنني أزعّم أنني فيلسوف . وعلى هذا
 فبين الصداقة والحق - وكلاهما عزيز على النفس - نرى فرضاً علينا أن نميل مع
 الحق على الصداقة . » (١)

فقد درج الكتاب والمؤرخون على عد خصائص اللغة العربية ليست إلا
 خصائص عامة لجميع اللغات الراقية . فقد ذكروا من خصائص العربية : الترادف ،
 والمجاز ، والكناية ، والاعراب ، والدقة في استعمال الألفاظ والتراكيب ،
 والابجاز والاطناب ، والاشتقاق ، والاشتراك اللفظي ، وخضوع عوامل نمو
 اللغة لكثير من الأقيسة والضوابط .

وقد يكون من الجليل أن ندعى للغتنا كل الفضائل ، ولكن الاجمل ألا نقصر
 تلك الفضائل عليها ما دامت لغات أخرى تشاركها فيها . وإذا كان من الجائز
 لكتاب القرون الأولى أن ينتحلوا للعربية كل تلك الخصائص ؛ لأنهم كانوا
 يجهلون غيرها من اللغات الراقية ، لم يكن من الجائز لكتاب القرن العشرين أن
 (١) كتاب الأخلاق إلى نيقوماخوس ، الكتاب الأول ، الباب الثالث .

الفقرة الأولى .

يتجاهلوا تلك اللغات ونحن في عصر يكاد المرء يتعلم فيه لغة في نحو سنة .
ومن الانصاف أن أقرر أن الأستاذ السباعي في كتابه الذي نحن بصدد نقده
هنا كان أكثر حيلة من جميع من سبقوه في الكتابة في هذا الموضوع فقد قال :
« أما خصائصها فمع صعوبة إثبات شيء من الخصائص للغة ما على إطلاق اللفظ
يمكن أن نسند إلى العربية من الميزات ما إذا لم يكن خاصة من خواصها لا يعدم
أن يكون فيها أفضل منه في غيرها » . فهذه القضية تعتبر في نظري قنطرة انتقال
من شاطئ المغالين في تصيد المدائح للغة وحرمان غيرها منها ، وبين شاطئ
الحقيقة الذي نقف نحن عنده من إنصاف العربية وإنصاف سائر اللغات الراقية
جميعاً . ولكتنا مع ذلك ان نقنع بهذا الرأي ، لأننا في هذا الموضوع لن نقبل
أنصاف الحلول ، ما دام الصبح واضحاً لذى عينين .

ولعل من الخير أن تتجاوز عن الدعاوى الجاحذة التي نزه مؤلفنا نفسه عنها .
ولنقصر كلامنا على ما أورده من الخصائص التي يقول إنها : إذا لم تكن خاصة
من خواصها لا يعدم أن تكون فيها أفضل منها في غيرها .

بدأ الأستاذ بالأعراب فقال إنه . لا يكاد يشارك العربية فيه من اللغات إلا
القليل كالحبشية على ضعف وقلة تصريف بينها هو في العربية كثير التنوع والتفريع ،
وبه يكون التمييز بين المعاني والوقوف على مرأى المتكلمين وحسبنا
في التعليق على هذه « الخاصة » أن اللاتينية تشارك فيها العربية . أما الألمانية فإياها
لا تشارك العربية في الأعراب فحسب ، بل تزيد عليها فيه ، فإن لأعراب الأسماء
عندنا أحوالاً ثلاثة ، هي الرفع والنصب والجر . أما الألمانية فلا أعرابها أربعة أحوال
الرفع ، والنصب ، والجر بحرف الجر ، والجر بالإضافة . بل إن هذا التنوع
والتفريع ، الذي يذكره الأستاذ للعربية يكاد لا يذكر بجانب التنوع والتفريع في
أعراب الألمانية ، فهو لا يقتصر على الأسماء بل يتجاوزها إلى ما يقابل الحروف
والأسماء المبنية عندنا من أدوات التعريف والتكثير وأسماء الاستفهام والأشارة
والأسماء الموصولة . وما رأى الأستاذ في أن الأسماء تنقسم في الألمانية ثلاثة
أقسام : مذكر ، ومؤنث ، وغير عاقل ، وأن هناك أداة تعريف لكل منها ، وأن

هذه الأدوات تخضع لعوامل الاعراب الأربعة السابقة ، فقبل النطق بأى اسم من الأسماء المعرفة يجب أن تختار له أداة التعريف من بين اثنتى عشرة أداة هى حاصل ضرب أنواع الأسماء الثلاثة فى أحوال الاعراب الأربعة ؟ وكذلك الشأن فى أدوات التنكير ... الخ .

ولست أريد أن أدافع هنا عن هذا التعقيد الألماني ، الذى طالما شكاه متعلمو تلك اللغة ، ولكنى أريد أن أثبت أن ما يدعيه صديقنا السباعى من التنوع والتفرع فى الإعراب - خيرا كان أو شرا - ليس خصيصة ولا شبه خصيصة للغة العربية إذا قيست بالألمانية . ولعل الجزء الأول لائى كتاب فى قواعد الألمانية يغنيننا عن التمثيل .

أما أن العربية تمتاز - أو تمتاز أكثر من غيرها - بالدقة فى استعمال الألفاظ فدعوى تقبل فيها التحدى نيابة عن ثلاث لغات على الأقل هى الانجليزية والألمانية والفرنسية . يقول الأستاذ : « ... تفصيل الألفاظ بقدر تفصيل المعانى ، حتى ليكاد يوجد لكل جزئية من المعنى الواحد كلمة خاصة بها فى أجزاء الانسان والحيوان والطيور والنبات والجماد والزمان ثم فى تفرع الأفعال للشئ الواحد ، فالقتل مثلا للمعنى الكلى وتحتة من الألفاظ ما يبين كافة أنواعه . . . ونحن لانشك فى أن الأستاذ يصدقنا حين نقول له : إن كل ذلك موفور بسخاء فى جميع اللغات التى تشارك العربية فى الرقى كالانجليزية والألمانية والفرنسية . وقد كتبت فى موضع آخر من « باب المكتبة العربية » كلمة عن كتاب « المعجم فى بقية الأشياء » لائى هلال العسكرى ، أمتدح تلك الدقة العظيمة التى أوجدت فى العربية مثل هذا المعجم ، ولكنى أشرت إلى أن ماقتن الناس من دقة اللغات الأوربية له نظيره عندنا . وبذلك نقف مع أصحاب تلك اللغات ، فى هذا الاعتبار على قدم المساواة . أما أن ندعى تفوقنا عليهم فيه فأمر تكذبا فيه معاجمهم وكتبهم . ولولا خشية الاطالة لاقتبست للأستاذ ما يقابل « فعل القتل » الذى اختاره بالذات وحسبى أن أذكر له أن مخصصا من مخصصات اللغة الانجليزية يذكر للقتل خمسة وسبعين فعلا لكل منها مشتقاته ، للدلالة على أنواع القتل المختلفة (١)

وشبه هذه الدعوى ما يذكره الأستاذ عن الدقة في التراكيب : « ومن أجل هذه الدقة الكلامية وعليها قامت علوم البلاغة الثلاثة بقصوها الضافية وأبحاثها الوافية التي يبعد أن تضارع بمثلا في غير العربية » وجوابنا عن هذه « الخصيصة » هو جوابنا عن سابقتها ، فإن لكل اللغات الراقية علوم بلاغة ، تتحد في بعض فروعها مع العربية ، وتختلف في بعضها عنها . أفيجوز للانجليز مثلاً أن يرمونا بالاقصور أو فساد الذوق البلاغي لأننا نعد تكرار حرف مرات كثيرة في جملة واحدة تنافراً يعيب نسج الكلام ، في حين يعدونه هم محسناً لفظياً ؟ فتلا إذاً ألفنا جملة على نحو :

« برك بي بوأى بين بنى بلادى مكاناً علياً ، كدنا لانسيغها مع أن بدء كلمات الجملة بحرف واحد يعد من المحسنات المحبوبة في البلاغة الانجليزية . وخلاصة الرأي أن فكرة البلاغة وما تستدعيه من دقة التعبير لاتمتاز بها العربية ، ولكن لها فيها طرقها ، كما أن لكل لغة أخرى كذلك طرقها .

ويدعى الأستاذ أن الإيجاز ، والأمثال ، والحكم ، وجوامع الكلم ، والإيماء ، والإشارة ، والتعريض ، والكناية ، واللحن الصارف إلى غير المتبادر كل أولئك من خصائص العربية . وأنا أخشى أن يفكر صديق رئيس التحرير في نوع من العقوبة يفرضه على إذا أنا حاولت أن أمثل من اللغات الراقية ، أو من لغة واحدة منها ، لكل نوع من هذه الأنواع التي يراد لها أن تقصر على العربية . وما رأى الأستاذ في حكم شكسبير التي خلدها عدة لغات ؟ وأن تذهب حكم برنردشو ، وه . ج . ولز ، وتورياتهما ، وآلاف الأمثال التي نطق بها الانجليز وغيرهم في العصور المختلفة . أما في التعريض والكناية والإيماء ؛ واللحن الصارف إلى غير المتبادر فأحيل زميلي الفاضل على أية مجلة أسبوعية فكاهية تصدر في فرنسا أو ألمانيا أو انجلترا بما يحضر منه عشرات الأنواع بآلاف النسخ إلى مدينة القاهرة . بل أنا أحيله على التتف والفكاهات والقصص الهزلية الصغيرة التي يتندر بها القوم في مجالسهم . ولعله يوافقني على أن الأسلوب الفكاهي لبعض المجلات الأسبوعية في مصر قد اتجه اتجاهاً معجباً لزيداً منذ

بضع سنوات بسبب اقتباس تلك الصحف من الصحف الفكاهية الأوروبية بما يعد أساس الإيمان والإشارة والتعريض والكناية واللحن المقصود... الخ. وما بالنال ندعى اطراد القياس أو قربه من الاطراد للغتنا وهى فى هذا لاتسبق غيرها من اللغات الراقية ، ولا حجة لمن يقول بأن فى تلك اللغات شواذ كثيرة ، لأن معظم تلك الشواذ تتبع نظاماً هو فى الحقيقة قاعدة فرعية للقاعدة الأولى على مثال ما هو عندنا من الصفة المشبهة ، أو صيغ المبالغة ، أو جمع التكسير ، أو الزيادة فى الأفعال المجردة... الخ .

ولست العربية كذلك محتصة بالاشتراك اللفظى كما يدعى لها ، فمثلاً الألفاظ فى الإنجليزية وغيرها مشترك بين عدة معان يعين السياق المقصود منها ، وكثيراً ما يستعمل هذا النوع من الكلمات فى الجنس والتورية... الخ . وبعد فأتى لا نريد تجريد لغتنا من خصائص ؛ ولكننا نريد ألا نقول فيها غير الحق . وإذا كان لا بد من ذكر خصائص العربية فلتتلس فى مواضع أخرى ذكر الأستاذ بعضها ، مثل عدم الابتداء بالساكن ، وعدم التقاء الساكنين إلا بشروط . وأزيد عليها ، من غير تفصيل :

(١) وجود ألفاظ الأضداد بكثرة لا يعرف لها نظير فى أية لغة من لغات العالم بما ينبئك به القاموس المحيط فى كل صفحة تقريباً .

(٢) سعة الترادف بما لا شبيه له فى لغة أخرى مهما كثر ترادفها ، لأن مصادر العربية وجمعها من عدة قبائل يخالف بعض المخالفة ما حدث فى اللغات الأخرى حتى فى مثل الإنجليزية التى فيها ترادف ناشئ عن الجمع بين ألفاظ أنجلو سكسونية وألفاظ فرنسية ، وألفاظ لاتينية .

(٣) البدء بالفعل فى أكثر الجمل العربية عما يدل على أن للفعل منزلة رئيسية فى اللغة ، وهو الشأن فى اللغات السامية عامة بخلاف الآرية فإن الاسم هو محور الجملة فيها وبد يبدأ إلا فى أحوال خاصة للاستفهام ونحوه .

(٤) الإبقاء على صيغة المثنى وهو مظهر من مظاهر الدقة فى التعبير ، وإن كان

داعيا للتعقيد في تكوين الجمل ، وقد تخلصت منه اللغات التي كانت تستخدمه ، ولم يبق فيها إلا في صورة تاريخية في بعض الألفاظ ، كما هو الشأن في العبرية في أعضاء الجسم المزوجة كاليدن والعينين . الخ .

(٥) قياسية التصغير في جميع الأسماء ، فإن سائر اللغات لا تستخدم التصغير إلا في ألفاظ محدودة وعلى غير قاعدة مطردة كما هو الشأن في العربية .

(٦) السجع وهو من المحسنات اللفظية التي لا أعرف لها نظيراً في لغة من اللغات .
(٧) تختلف اللغة العربية ، ومعها شقيقاتها اللغات السامية ، عن اللغات الآرية بتكوين جمل اسمية لا فعل فيها . أما الآرية فلا بد فيها من فعل أصلي أو رابط بين المسند والمسند إليه ، هو فعل الكينونة . وقد اضطر العرب عند ما ترجعوا المنطق عن اليونانية أن يضعوا اسماً لذلك الجزء من الجملة ، إذ أن أجزاء القضية عند منطقة الأوربيين ثلاثة : الموضوع والمحمول والرابطة ، وعند العرب جزءان فقط ، ولكن بعض كتب المنطق قد أبت على التقسيم الأوربي ، كتن الشمسية وشراحه ، وذكرت الرابطة ، ثم قالت عنها إنها ليست دائماً ملفوظة ، بل قد تكون ملحوظة .

(٨) من خصائص العربية (وتشترك معها في ذلك بعض اللغات السامية كالعبرية) أن الاسم فيها يتعرف بأداة التعريف ، فإن لم تسبقه أداة التعريف - في غير الأسماء المعرفة بذاتها - كان نكرة بخلاف جمهرة اللغات الأخرى ، فإن الاسم يحتاج في تنكيهه إلى أداة تنكير ، كما يحتاج في تعريفه إلى أداة تعريف ، وبخلاف الفارسية التي هي على عكس العربية ، فيها للتشكيل أداة تلحق آخر الاسم ، فإن تجرد منها كان معرفة .

أما بعد فاني أحب العربية وأتسبع لها ، على أقل تقدير ، كما يحبها صديق السباعي ويتسبع لها ، ولكني أرى أن خصائصها ينبغي أن تتلمس في ميدان غير الميدان الذي تلمس فيه ما ساء خصائص . وما أردت بكلمتي العجلى عن تلك الخصائص أن أقول الكلمة الأخيرة في الموضوع ، فذلك بحث يجب أن تفرد له مقالة خاصة ، لا أن نغتصب له مكاناً في نقد كتاب نوافق فيه على أضعاف ما نخالف . وحسبه فضلاً أن أثار هذا الموضوع الخطي . مهدي علام

١. الجديد في الإملاء .

تأليف محمود احمد تركي

هي رسالة صغيرة تقع في ٣١ صفحة كتبها الأستاذ محمود احمد تركي المدرس بالمدارس الأميرية أثار فيها موضوع الإملاء في اللغة العربية وما فيه من شذوذ واختلاف بين النطق والرسم في مواضع شتى كما في رسم الهمزة والألف اللينة والحروف التي تزداد في بعض الألفاظ مثل : « مائه » و « عمرو » و « أولئك » و « أولات » وألف واو الجماعة ، والحروف التي تحذف في مثل « هذا » و « ابن » في أحوال خاصة و « داود » و « الحرث » إلى غير ذلك .

وهذه هي المحاولة الثانية لتوجيه الأنظار إلى إصلاح ما في الإملاء من صعاب ناشئة عن مخالفة الرسم للنطق . أما المحاولة الأولى فهي التي قام بها المرحوم الأستاذ الشيخ محمد المهدي الذي كان مدرساً بدار العلوم وبمدرسة القضاء الشرعي وبالجامعة المصرية القديمة .

فقد ألقى رحمه الله خطبة على أعضاء نادي دار العلوم يوم الخميس ١١ من مارس سنة ١٩٠٩ في موضوع « الإملاء وتاريخه وتذليل أكبر صعوبة فيه » نشرت في أحد أعداد صحيفة نادي دار العلوم . وقد تعرض رحمه الله في بحثه الإصلاحى للألف اللينة وكتابتها الفأ في جميع الأحوال . وعالج الموضوع من جميع نواحيه وأشار إلى ما عسى أن يحول بالأفكار من شبهات وردت عاينها . ثم ختم مقاله بصورة تقرير رفع إلى الوزارة لطلب الترخيص للبعين أن يتبعوا في في التعليم طريقة الإصلاح المقترحة في كتابة الألف اللينة .

ولم يتم في الموضوع أمر حاسم في ذلك الوقت . وكان المرحوم الشيخ المهدي يعتزم أن يتبع الإصلاح في الألف اللينة بإصلاح في رسم الحروف من النواحي الأخرى .

والرسالة التي ننوه بها الآن تثير الموضوع من جميع نواحيه . وكتابتها يوسع ميدان النقد ويقترح تغييراً شاملاً فيرى ألا تكتب الف في المنون

المنصوب ، والاتى كتب هاء التأنيث هاء مطلقاً ، وأن يكتب الحرف المشدد حرفين .
ولسنا نريد أن نقف من المسائل التى تعرض لها موقف الجدل والمناقشة
وترجيح رأى على آخر فالموضوع يتطلب الاتفاق بعد التمهيد وهو أقرب إلى
الموضوعات التى تتركز على الاصطلاح والمواضعة منه إلى الموضوعات
المرتكزة على البرهان العلى .

ولكننا نحمد للؤلف عمله فى إثارة الموضوع مرة ثانية ونأمل أن ينال
الاصلاح الاملائى من جماعة دار العلوم ما يستحقه من عناية وبحث حتى تتم
الجماعة الجديدة مابداً به إخوانهم من قبل ؟

عبد الحميد حسن
المفتش بوزارة المعارف

المعجم فى بقية الاشياء

لأبى هلال العسكري

أكمله وعلق عليه وضبطه

ابراهيم الايبارى

عبد الحفيظ شلبى

بالقسم الادبى بدار الكتب المصرية

ومن التخرجين فى دار العلوم

وهذا معجم صغير نفيس ، فى فرع من فروع اللغة ، وفى هذه الكلمة
القصيرة أريد تعريف القراء بثلاثة أشياء . أولها موضوع الكتاب ، وثانيها مؤلف
الكتاب ، وثالثها - وليس أقلها - باعنا الكتاب من مرقد فى مخطوطات دار
الكتب . فأما موضوع الكتاب - كما يدل عليه اسمه - فيبحث لغوى فى الأسماء
التي أطلقها العرب على بقايا الأشياء . وهو معجم يشعر بحاجة إليه كل كاتب
دقيق فى تعبيره ، يريد الكلمة على وفق المعنى ، لا تنقص عنه ولا تزيد . وهذه
الدقة التى فتنت كثيراً منا فى اللغات الاوربية من تخصيص لفظ بكل معنى من

المعاني ، على سبيل التحديد ، لم تفت العرب ، مهما فانت خلفاءهم على لغتهم . وهذا الكتاب مظهر من مظاهر تلك الدقة اللغوية التي تمكنك من وصف ما تريد ، دون أن تنقص منه أو تزيد . فإذا شئت وصف الماء أو الطعام أو وصف وجدان من الوجدانات ، أو الحديث عن المرض أو القوة أو الضعف ، لم تستر وراء الألفاظ المطاطة التي تعبر عن أي معنى من هذه المعاني في أية صورة من صورته ، وإنما يتيح لك هذا الكتاب وأمثاله أن تختار اللفظ المحدود للمعنى المقصود . ونحن نعيش الآن في عصر طغت فيه العاوم - وحذا طغيانها ! - على أفكارنا ، فصبغت أدبنا بصبغة من الدقة والتحديد تميل بنا عن المبالغة والاسراف في القول واللجوء إلى الألفاظ الفضفاضة . وفي نشر هذا الكتاب وأضرابه إقدار لنا على توسيع معجمتنا الأدبي ، وتمكين لنا من بسط أفكارنا بصورة تلائم العصر العلمي الذي نعيش فيه . وتبعد بيننا وبين الخلاف الذي ينشأ عادة من استعمال كلمات في استطاعة الناس أن يحملوها ما لا يقصد قائلها .

وأما مؤلف الكتاب فخسبي في التعريف به أن أقول إنه « أبو هلال العسكري » . ليدكر القراء القرن الرابع الهجري وأعيانه في اللغة والأدب ، وما كان لأبي هلال بينهم من منزلة . وقراء هذه « الصحيفة » قد تلبذوا كلهم أو جلهم على أدب أبي هلال في بعض كتبه التي كتب لها الحظ أن تنشر منذ عهد غير قريب . وما بقي منها مخطوطا ، وما أباته منها الأيام لا يقل عن تلك نفعا وفضلا .

وأما ناشر الكتاب ومكمله فقد عرف آثارهما في تحرير الآداب العربية المخطوطة كل من اطالع على مطبوعات دار الكتب المصرية في السنوات الأخيرة ولهما في ذلك الميدان جولات كتب لهما فيها النصر ، ولقراء الأدب العربي العريق سهولة الاطلاع . ولقد كنا نعرف هذين الصديقين منذ نشأتهما في دار العلوم متوسمين فيهما من النشاط والطموح ما حقته الأيام . وكان سرورنا عظيما باختيارهما للقسم الأدبي بدار الكتب . وقد برهننا على أنهما يقضيان زمنهما في نشر الأدب العربي القديم وتذليل صعابه . لا في مطبوعات الدار وحدها ، بل فيما ينشران من المخطوطات التي يصرفان في تهذيبها وضبطها زمناً يصرفه عادة غيرهما من شباننا في هامش الحياة لا في صميمها .

وقد أضاف السيدان إلى متن الكتاب كثيرا من الألفاظ الدالة على بقايا الأشياء مما لم يذكره أبو هلال . وميزاها بوضعها بين أقواس . وكنا نود ألا يفوتها إدماج كلمتين من ألفاظ البقايا ذكرهما أبو هلال في مقدمته (ص ٣٥) وشرحاها في حاشية تلك الصفحة ، وهما الوغم : ما تساقط من الطعام ، والفغم : ما يعلق بين الأسنان .

ومن أنفع الكلمات التي زودني بها هذا المعجم كلمة « الشوايا » ومعناها : بقية قوم هلكوا ، الواحدة شوية :

(وهم شر الشوايا من ثمود)

وهي كلمة تؤدي بدقة معنى الكلمة الإنجليزية : « Survivors » وشقيقتها الكلمة الفرنسية : « Survivants » . وطالما خطر هذا المعنى في ذهن الكاتب فلم يوفق إلى الدلالة عليه بلفظ واحد . وليست الحاجة إلى هذا اللفظ مقصورة على معناه الحقيقي من شوايا العواصف ، أو شوايا الزلازل ، أو شوايا البراكين ، أو شوايا الحروب ، أو شوايا الوباء ، ولكن الاستعمال المجازي فيه كثير كذلك حينما يريد الكاتب أن يعبر عن شوايا طريقة عقيمة ، أو شوايا طائفة أخفقت الخ . (وأراني قد قت الآن بدعاية كافية لهذه الكلمة السعيدة .)

ويلاحظ القارئ في هذا الكتاب أن أكثر الألفاظ الواردة فيه هي أسماء لبقايا الطعام من تمر ، وثريد ، ودهن ، وماء . وهي ظاهرة طبيعية ، لأن الناس لا يفتنون في لغتهم إلا فيما هو في متناول أيديهم وأفكارهم . وبلى هذه المجموعة من ألفاظ البقايا ، مجموعة البقايا في الأوصاف الجسمانية . أما المجموعات القليلة الألفاظ فتجدها في بقايا الحب والوجدانات ، وبقايا الأمراض . وتكاد توازيها قلة مجموعة البقايا في الأنواء والليل والنهار .. الخ . وأقل من ذلك جميعا مجموعة الألفاظ الدالة على بقايا الشؤون الاجتماعية والاقتصادية ، كبقية الدين . وبقية المال .. الخ . ولم أجد في معجم أبي هلال لفظا يدل على بقية أمر من الأمور المتغلغلة في المدنية ، مما لم يكن للعرب به عهد وثيق ، كبقايا الكتابة ، أو بقايا الألوان الناصلة .. الخ . ولبقية الروائح الضعيفة في الكتاب كلمتان .

أما بعد فانه يسرني أن أنوه بهذا الكتاب النافع ، وأن أشكر لناشريه دقتهما في تحريره وطبعه ، وحسن ذوقهما في تنسيقه واختيار قطعه . مهدي علام

نهج الانشاء الجزء الأول والثاني

سلسلة نماذج متنوعة

لطلبة المدارس الابتدائية والثانوية والمعلمين والمعلمات

تأليف

مصطفى محمد ابراهيم

مدرس بمدرسة المحمدية الابتدائية

محمد على البرغوثي

مفتش بمنطقة القاهرة

يقع الجزء الأول من هذا الكتاب في ١٧٥ صفحة، والثاني في ٢١٦ وقد اشتمل الأول على ثلاث كلمات إحداها بقلم الأستاذ أحمد يوسف نجاتي، والثانية بقلم الأستاذ الشيخ عثمان أبو النصر، والثالثة بقلم الأستاذ أحمد التوني. وفي الجزء الأول أربعة أبواب: باب لموضوعات الوصف، وباب للموضوعات العامة، وباب للمناظرات والمفاخرات، وباب للرسائل. وفي الجزء الثاني باب للوصف، وباب للموضوعات العامة، وباب للرسائل، وقسم للمختارات من مآثور الكتابة والشعر.

وقد طرق الكاتبان موضوعات شائعة تتصل كثيراً بحياة التلاميذ. وكنا نود ألا يسرف المؤلفان في ابتداء الموضوعات بالتعريفات؛ لأن ذلك أشبه بالطريقة القياسية التي قد تستعصى على بعض التلاميذ. ولعل الأستاذين يوافقاني على أن موضوع الشرطي يحتاج إلى كثير من التعديل، ليخرج متفقاً صدره مع عجزه. فوصف الشرطي بأنه «رجل نشأ في أحضان الفقر والفاقة، ونهج منهج عشارته، الذين لم تكمل تربيتهم، ولم ترق مواهبهم وجرى على سنتهم، وشرب بكأسهم». وهو غالباً عامي ليس له نصيب من العلم والثقافة «لا يتلام مع ختام الموضوع بوصف الشرط بأنهم «عنوان هيبة الحكومة، تستعين بهم في حفلاتها ومظاهرها وتنفيذ أوامرها». ولقد نوافق على الشق الأول ولكننا نتردد كثيراً

قبل أن تضعه أمام تلاميذنا، إدمنا قد عزمنا على أن نذكر لهم في آخر الأمر أن هؤلاء، الجهلة، العوام، الفقراء، الأغبياء، الخ، هم عنوان هية الحكومة. وأراني مضطرا كذلك إلى توجيه نظر المؤلفين إلى أن المفاضلة التي عقدها بين القبعة والطربوش مهما كانت صادقة، لا يجمل بنا أن نسلح بها تلاميذنا. وكيف أنتظر من تلاميذي أن يحترموا الطربوش (وعليهم أن يحترموه، حقا أو باطلا، ما دام شعارنا القومى الذى لم نغيره) وهم يقرءون: «ويمتاز (أى الطربوش) عن القبعة بأنه يغسل ويكوى، ولكنها تفضله بحافها التي تحجب وهج الشمس، وأن التلف لا يسرع إليها كما يسرع إليه بالمطر...»؟

وحبذا لو خلت كتب الانشاء من الاغراب فى الألفاظ. فصغار تلاميذنا وكبارهم لا يحتاجون إلى معجم كبير من الألفاظ احتياجهم إلى حسن استخدام الأساليب فى حدود معجم صغير من الكلمات. وماذا يضير تلاميذ المدارس — ابتدائية وثانوية — لو جهلوا: «فيجعلون عليهم الأرض حصا يصا...» أو «وهى لا تحلحل» أو «وانطلق لطيته...» الخ.

ولعل الموضوع الخامس فى الجزء الثانى غير ملائم للتلاميذ، لأسباب كثيرة تتركها لفطنة الأستاذين.

ومن أفضل أجزاء الكتاب قسم المناظرات، بعد استبعاد المناظرة التي بين بنت وولد.

ونحن نرجو للكتاب رواجاً بين تلاميذ المدارس التي كتب لها كما نرجو أن يفصل فى الطبعة التالية، الجزء الخاص بالمدارس الابتدائية عن الجزء الخاص بالمدارس الثانوية ومدارس المعلمين والمعلميات.

مهدى علام

أغاني الكوخ

نظرة في شاعرية صاحبه

بقلم الدكتور أحمد زكي أبو شادي

يهنأ الأدب العربي الحديث بظهور هذا الديوان الشائق الذي نظمته الشاعر النابغة محمود حسن اسماعيل ، وتمناً بتهنئته دارالعلوم العليا التي ينتسب إليها شاعرنا النابه ، فانه في الوقت الذي أنصف تقاليد دارالعلوم الأدبية لم يفته إنصاف شاعريته وروح عصره ، فهو يعيش في زمننا الحاضر وهو لا يكتب عواطفه ، وهو أبعد ما يكون عن اللجوء إلى الألفاظ الخشنة القاسية التي يعتبرها بعض المتحذلقين من القوة وهي عين الجهامة .

وصاحب الديوان من خيرة شعراء الشباب نضوجاً واتزاناً وتطلعاً للحياة الجديدة المشرقة ، فلا عجب إذا أحس بأنه مغبون في بيئته كما أحس بذلك قبله غير واحد من النابهين حينما ساد الجمود وخصوصاً في وسطنا المصري :

تُحَارَبُ فِيهِ الْعَبْقَرِيَّةُ مِثْلَمَا يُطَارَدُ لِيَصْ أَوْ يُدَاسُ عَدِيمٌ !

وأنت تلخ هذا التبرم متوثباً في سطورهِ في خاتمة الديوان - هذه الخاتمة التي استهلها بإيثاره أن يقدم الديوان نفسه بنفسه ، ثم لم يتمالك أن كتبها وفيها ما فيها من السخط والتبرم . وفي الواقع لا يستطيع أي شاعر مجدد في هذا الوسط الذي نعيش فيه ولا يستطيع مريدوه أن يسكتوا عما يسيء إلى مبادئهم الفنية ولا غنى لهم عن الشرح والدرس ، لا بقصد التأثير على القارئ ولكن تنفيساً عن خواطرهم وانصافاً لأنهم لا أكثر ولا أقل ، فالغنان لا يعنيه جمهور القارئين قدر ما يعنيه فنه . وهو كما ينبغي على بعض شعراء الشباب وغيرهم المسحة التقليدية والرخاوة والضعف ينبغي على سواهم محاكاة الشعر القديم والسطو على صياغته ، وقد تعرض لأسبقية الشعر العربي في مزج الأحاسيس مستشهداً بقول ابن حمديس :

حمراء تشرب بالأنوف سلافها لطفاً وبالأسماع والأحداق

ونفى أن يكون هذا وليد الآداب الأجنبية أو الابتداع الجديد في الشعر ، ونحن نقره على ملاحظته إلى حد ما ، فإن خصائص الطبيعة البشرية قديمة قديمة ولا يمكن أن يكون ما نعب عنه باشتراك المشاعر أو مزج الأحاسيس وليد هذا العصر ، ولكن ما من شك أيضاً في أنه حديث التجلي بصورة المركبة الحاضرة ، فهو إلى حد كبير مستحدث وصورة العصرية في جملتها مبتكرة . وليس شك في أن للثقافة الحديثة الواسعة الآفاق أثرها البالغ في التكييف التصويري المتنوع .

لقد أحسن صاحب الديوان بكلمته الختامية فيما تناوله من نقاط البحث والنقاش وإن لم نقره على كل ما ذهب إليه . مثال ذلك : ليس حتماً على الشعراء المصريين أن يقفوا شعرهم على التغنى بمشاهد وطنهم . إذ من الطبيعي النزوع أيضاً إلى المشاهد البعيدة . وهذا حال الشعراء الأوروبيين أنفسهم ، فانهم مولعون إلى حد ما بالآخيلة والمشاهد الشرقية . وفي ولوعهم هذا إتمام لأدبهم ، فلا عجب إذا أولعنا نحن الشرقيين إلى حد ما بالآخيلة والمشاهد الغربية وفي ولوعنا هذا إتمام لأدبنا . وإني لأرى في هذا شيئاً من العيب كما لا أرى عيباً في تأثر الشعراء المعاصرين بعضهم ببعض وإنما العيب في جحود ذلك .

أما ما امتاز به صديقي صاحب الديوان فهو شغفه بريف مصر وبالطبيعة المصرية ، وهذا ما أوحى إليه تسمية ديوانه الأول « أغاني الكوخ » ، وقد صدق الصدق كله حين قال : « لم تكن الروح التي أوحى أغاني الكوخ وليدة عام أو عامين أو أكثر ، ولكن في الحقيقة وليدة شباب كامل حضنته الطبيعة في ريف مصر منذ الطفولة اللاهية إلى عهد قريب تغلغل به روحى الشابة في جميع مظاهر الطبيعة وأسرارها حتى امتزجت بها الامتزاج الذي أورثها الخزين الدائب إلى تلك الحياة الهادئة بين الحقول المصرية الممرعة ، والقرى النائمة على ضفتي النيل الزاخر ، وخلفت في دمي الشوق الملح إلى الحياة بين رباها وأزهارها ، ونخلها وأطيافها . ونخلها السام في سكون الفضاء كأنه معاصم نساك تطير الدعوات للسماء ، وأكواخهم البريئة التي تشر كمهم فيها الدواب ودواجن الطير وتقاسمهم

شظف العيش وبؤسه في حياتهم الطبيعية التي لم تخرجها عن القنوع والتبطة تلك
النزعات التي تلتهم بها المدينة عيشها التهاما ، في تناحر ماتت به كل معاني الرحمة
والتعاطف بين الأسرة البشرية المتحضرة !

ونحن نمجد فيه روح البر بالفلاح المصرى البائس ونحترم عواطفه النبيلة ،
كما نحترم منه الرفيع الذى يقول عن كوخ الفلاح :

هنا خبايا النفس مطمورة غشى عليها الزمن الجائر

ويتفنن في وصفه غير ناس كلبه الساهر ولا بلوى صاحبه :

شهدته يذرو دخان الأسي والوجد في كانونهِ ساعر

تبكى سواقي الحقل أشجانهُ وما بكاه مرّة شاعر

وبائسُ الفلاح في رُكنهِ عريانُ يشكو ضنكهُ ، خائر

شالت بزرع النيل أكتافهُ وما رعاهُ البلدُ الغادر

لها بزيف الغرب في مُدُنهِ والريف من أوجاعهِ حائر

وحبه للطبيعة المصرية يجعله يبدع إبداعاً خاصاً في وصف « زهرة القطن »

التي نعتها بكنز الذهب الأبيض وقد هتف مخاطبها :

يا عروساً لم تزينها يد غير كف المبدع الفن الصناع

عقدت إكليلاً من سوسنٍ باهتِ الأفواف تبرى القناع

مستعار من ضنى العشق ومن لوعة الهجر ومن لون الوداع

يسجدُ الشاعر من فتنته سجدة الفن زها حسناً وراع

عانقت طيف الضحى واكتأبت لأصيلٍ لاح مخنوق الشعاع

إلى آخر هذا التفنن في الوصف الشامل للزهرة والطبيعة ثم لنسكب الفلاح بها.

ومن أطف قصائد الديوان « الناي الأخضر » ، واصفاً لهو الطفولة بعود
البرسيم الأخضر خلف السوائم الرائعة في الحقول ، وفيها يقول :

زَمَّارَتِي فِي الْحُقُولِ قَدْ صَدَحَتْ فَكَدْتُ مِنْ فَرَحَتِي أَطِيرُ بِهَا
الْجَدْيُ فِي مَرْتَعِي يَرَاقِصُهَا وَالنَّحْلُ فِي رَبَوْتِي يَجَاوِهَا
وَالضَّوُّ مِنْ نَشْوَةٍ بِنَعْمَتِهَا قَدْ مَالَ فِي رَأْدِهِ يُلَاعِبُهَا
رَنَا لَهَا مِنْ جَفَوْنَ سَوْسَنَةٍ فَكَادَ مِنْ سَكْرَةٍ يَخَاطِبُهَا
نَفَخْتُ فِي نَائِهَا فَطَرَّبَنِي وَرَاحَ فِي عُزَاتِي يَدَاعِبُهَا
سَكْرَانٍ مِنْ بَهْجَةِ الرَّيِّعِ بِلَا خَمَرٍ بِهِ رَقَرَتْ سَوَاكِبُهَا
ونحن نجد للمرأة أثراً قوياً في نفسية شاعرنا يتجلى في جميع قصائده كما تجلى
الطبيعة الوسيمة ، وهذا واضح على الأخص في قصائده « في المحراب » و « وقفة
حيال القصر » و « خمر الانوثة » ونحس أن تلك الوقفة حيال القصر مسئولة عن
هذه الثروة الفنية التي تزدان بها غزليات هذا الديوان ، وهي جزء من رسالة شاعرنا
التي تشمل الطبيعة وتحليلها ووصف كل ما يمت إليها بصلة والحنين الملح إليها
وهذا سر حديبه على الفلاح ، وإن كان لوفائه المطبوع ما له في التثبث بالدفاع عن
حقوق زميله في قرينته . أليس هو القائل :

إِيَّاهُ يَاقَرِينِي ! أَصِيخِي لِشَادٍ سَكَبَ اللَّحْنَ فِي رَنِينِ شَجِيٍّ
شَاعِرٌ هَزَّهُ هَوَاكُ فَعَنَى لَكَ أَنْشُودَةٌ الْجَمَالِ الْبَهِيِّ
مَدَّ أَوْتَارَهُ أَشْعَةً بَدَرٍ غَارَقَاتٍ فِي صَمْتِكَ السَّرْمَدِيِّ
سَاحِرَاتِ النَّهْيِ بَرَعِشَةَ أَطْيَا فِي رَاقِصْنَ فِي الْفَضَاءِ الْوَضِيِّ
ذَاهِلَاتٍ كَأَنَّهَا حُلْمٌ صَبَّ تَاهَ فِي سَكْرَةِ الْهَوَى الْعَذْرِيِّ
صَدَحْتُ بِالْجَلَالِ فِي صَمْتِهَا السَّابِّ هِيَ لِسَرٍّ مَحْجَبٍ أَزَلِيٍّ
بَهْرَةٌ لِلْعُقُولِ تَمَلَّى عَلَى الْكُو نِ نِدَاءِ الطَّبِيعَةِ الْعَلْوِيِّ

أرأيت كيف يتصوف هذا الشاعر الفنان في حب قريته ؟ أقدرت لماذا يحدثنا
عن « سنبلة تغنى » (ص ٥٣) وعن « زهرة القول » (ص ٥٦) وعن « الراعى »
(ص ٨٠) وعن « الفردوس المهجور » (ص ١٢) ؟

ليس محمود حسن اسماعيل بالشاعر الدعى ، وهو لهذا يثور على التهريج الأدبي
وعلى الخلط ما بين الأدب والدعايات الشخصية والاعلانات الجوفاء ، فمن حقه
علينا أن نشيد بنضوجه وألمعيته وإحساسه المرهف المتجاوب أوثق التجاوب مع
جيله وعصره . ومن الأمثلة العليا لشعره بل لشعر الشباب قصيدته « زهرتى »
— ص ١٢٢ — التى يشوقنى أن أردد آياتها كاملة :

ولى زهرة طيّبت من عطر هادى وضمخت روى من شذاها وأنفاسى
على شاطىء من فيض روى تفتحت

وراحت تعب الرى من نبع احساسى
مكلمة بالنور تحسب وشيها وميضاً من الصبأ يشرق فى كاس
تميس على قلبى إذا هزها الهوى فتفضح بالادلال ريانة الآس
غذاها السنن من زاهر الأمح فاغتدت

تبلىج فى هالاتها فتنة الناس
كأنى بها نفح من الخلد روى
أفويحه عنى ضنى عمرى الآسى
بروحى من أنفاسها عطر جنة
ترأت بحلم رائع الطيف مياس
وأنداء فجر أسكر الروح نسمة
وطهر بالأعطار إثمى وأرجاسى
بروحى حنان شع من جنباتها
ككافض فى جنح الدجى ضوء نبراس
ورشدت آلامى على نفحه الآسى
رشفت نعيمى نشقة من عيره

وهذه القطعة الغرامية الرمزية تمثل ديباجة الشاعر على أحن صورها : رصانة
فى موسيقى عربية صميمة منسجمة مع الذوق المصرى كل الانسجام .

وفلسفة صاحب الديوان ليست دعاوى منتهية من مطالعته كما يفعل بعض المتشدقين بالفلسفة بل هي فلسفة المصالح الاجتماعية الاشتراكية النزعة الديمقراطية الايمان، وهذا هو المرتقب ممن يزود عن الفلاح هذا الذود المتمشى في جميع ديوانه والذي يقول عنه وعن كوخه :

كأنه حكمة عمياء ناعمة في عاطل من فجاج الفكر مخروب
فصاحب « أغاني الكوخ » هو الشاعر الربيعي الأصيل الذي نحتاج إلى أمثاله في نهضتنا القومية الحاضرة بعد أن غفل الحكام طويلا عن حقوق الفلاح وابعائه. هذا الشاعر الوطني المصلح جدير بتحيتنا وإعجابنا، وليس لنا أمام هذه التحية والاعجاب أن نقف عند كلمة لانستسيغها أو عند نبرة لاتدوقها فالشعر أسمى من هذا. وليس من شك في أن « أغاني الكوخ » باقة سرية يزدان بها الشعر الحديث ونحن الغائمون بجيازتها، وليس من شك في مستقبل هذا الشعر الحى وفي أن نبوغ صاحبه كفيلا بآثار أخرى قوية مشرقة تزيد من خصوبة أدبنا الحديث.؟
ضاحية المطرية في ٧ يناير سنة ١٩٣٥
احمد زكى أبو شادى

في علم النفس

الجزء الثالث

تأليف

محمد عطية الابراهيمى و همام عبد القادر

المفتش بوزارة المعارف وكيل كلية أصول الدين

أخرج لنا الزميلان الفاضلان الابراهيمى وحامد عبد القادر في خلال العامين الماضيين جزأين كبيرين في علم النفس، عززاهما اليوم بثالث، هو تكملة للبحوث القيمة التى كتبها في الجزأين الأول والثانى. وتعتبر الموضوعات التى يتناولها هذا الجزء الثمرة الحقيقية لدراسة علم النفس، بل هى تكاد تستغرق موضوع علم النفس، ففيه الكلام في الفكر، والوجدان، والارادة. وما يندرج تحت كل منها.

من البحوث . وتلك هي مظاهر الشعور الثلاثة التي تعتبر المحور الأساسي للدراسات النفسية .

ويقع هذا الجزء في نيف وأربعمائة صفحة . وقد سد فراغا كبيرا في عالم التأليف العربي . وفي اعتقادي أن مكتبتنا العربية لم تتأق بعد العدد الكافي من المؤلفات النفسية ، ولكنها تسير نحو الكمال بهذا الكتاب وأمثاله .

وقد عني المؤلفان الفاضلان باستعمال مصطلحات عربية بعضها من اختيارهما وبعضها من وضعهما . وجهدهما في الحالين مشكور . وقد ذبلا كل باب بأسماء المراجع الانجليزية التي رجعا إليها .

ولولا أن الكتاب وصلنا متأخرا لأفضنا القول في نقده بما يستحق وربما كانت لنا عودة إليه ؟

مهدي علام

روضة النساء - للسنة الثالثة الابتدائية	تأليف
بستانه النساء - أول السنة الثالثة الابتدائية	على الجندي
بستانه النساء - ثان السنة الرابعة الابتدائية	المدرس بمدرسة الناصرية الأميرية
هريقة النساء - أول .	و
هريقة النساء - ثان .	للدارس الثانوية / حسن علوان
هريقة النساء - ثالث .	والمعلمين والمعلمات / المدرس بمدرسة شبرا الأميرية

هذه مجموعة طيبة من كتب الانشاء تدرج فيها مؤلفاها مع التلاميذ . وقد اشتمل الجزء الأول من « الحديقة » على موضوعات الوصف ، والثاني على موضوعات في الحديث عن النفس ، والفخر ، والمحاور ، والخواطر النفسية ، وحوى الجزء الثالث الموضوعات العامة ، والخطب ، والرسائل .

وفي هذه الكتب عون كبير للتلاميذ في توسيع مداركهم ، وتنمية معجمهم اللغوي ، وتهذيب أسلوبهم الأدبي . وقد حلّى المؤلفان كثيرا من موضوعاتها بالصور : معتمدين على المحسوس قبل المعقول ، كما يفضي بذلك تعليم النشء .

وأراهما يبدأ أن بعض الموضوعات بالتعريفات ، وفي الحق أنهما لم يسرفا في ذلك ، ولكنى كنت أرجو العدول عن ذلك القليل تمشياً مع سياسة الكتاب في تقديم الموضوع لقارئه من أشوق نقطة فيه ، لا من أول نقطة فيه .
ويميل المؤلفان قليلاً إلى الاغراب والمحسنات البديعية في الأجزاء الثانوية .
أما الاغراب فلا أرى له ضرورة البتة . وأما المحسنات البديعية ، فأرى الإقلال منها للسنوات المنتهية التي تستطيع أن تسيغ مثل تلك المحسنات .
وأسلوب الكتاب ينم عن قلم قتي أديب ، وهو وليمة أدبية تعددت ألوانها وتنوعت صحافها .

مهدي علام

كتاب التاج

في تطبيقات اللغة العربية للمدارس الابتدائية

ثلاثة أجزاء للسنوات الثانية والثالثة والرابعة .

تأليف

محمد لبيب و سبر طلبة القصاص و سبر على أحمد و حسن محمود مسويه
المدرسين بمدارس الأوقاف الملكية

لقد نجح مؤلفو هذا الكتاب في وضع تمرينات متنوعة وافية على كل باب من أبواب القواعد العربية المقررة في المدارس الابتدائية . وضمنوا هذه الأجزاء كثيراً من أسئلة اللغة العربية في امتحانات المدارس الابتدائية المختلفة ، والامتحانات العامة . ووضعوا عدة نماذج للإجابة تهدي التلاميذ سواء السبيل وهو مجهود مشكور يقدره المعلمون الذين يعانون اختيار التطبيقات لتلاميذهم . وبما هو جدير بالذكر والشكر أنهم لم يقصروا كتبهم على تطبيقات القواعد ووضع ملخصات للقواعد موضحة بأمثلة متعددة ، بل خرجوا إلى المحادثة والانشاء مما يعتبر غاية لدراسة اللغة العربية .